الأحاديث الصحيحة الواردة في ذم الشعر
عرض وتوجيه

د. سفير بن خلف بن متعب القثامي
الأستاذ المساعد في قسم الأدب والبلاغة
بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

ملخص البحث

تناولت في هذا البحث الأحاديث الصحيحة الواردة في ذم الشعر ، وجعلته مشتملاً على مقدمة وثلاثة مباحث : الأول – ركزت فيه على الأحاديث الصحيحة الواردة في ذم الشعر جملة ، والثاني – ركزت فيه على الأحاديث الصحيحة الواردة في ذم نوع من الشعر ، والثالث – أوجزت فيه حكم الشعر ، بعد أن تناولت تلك الأحاديث ، ووجهتها بما يتفق مع ما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في تأييد الشعر . ثم ختمت البحث بخاتمة مناسبة ، ذكرت فيها أبرز نتائجه، وبعد ذلك أوردت الحواشي والتعليقات ، وثبتاً للمصادر والمراجع ، وفهرساً لموضوعات البحث.

والحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على من كان رحمة للعالمين ، وقدوة للهداة المهتدين .

مقدمـــة

الحمد لله العظيم ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، وعلى آلـــه وصـــحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فالشعر فن العربية الأول ، بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وهو لسان العرب ، وديوان مآثرهم ، فكان له – صلى الله عليـــه وسلم – موقف جلي منـــه ؛ لأنه عربي اللسان ، وعالم بأسرار البيان ، وبأحوال العرب وما يؤثر فيهم ، ولأنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، فهو يحمل رسالة سماوية إلى البشرية ، تضمنت الأحكام والتشريعات الربانية ، لما يحقق لهم الخير في حياتـــهم الدنيوية والأخروية ، وقد تمثل ذلك الموقف في تأييد الشعر ، والحث علـــى قولـــه ، واستخدامه سلاحاً في وجه خصومه ، وهو في ذلك متفق مع موقف القرآن الكريم من الشعر ؛ فالله جل وعلا لم يحرمه في تنـــزيله ، ولم يمنع أحداً من قيله ؛ لأنه تعالى هـــو الذي منح الشعراء القدرة على نظمه ، وميزهم بذلك عن بقية خلقه . وإنمـــا حـــرم عليهم ما لا يتفق مع منهج الإسلام .

وفي قولـــه عز من قائل : { والشَّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّـــهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّـــهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ * إلاَّ الَّـــذِينَ ءَامَنُـــوا وَعَمِلُـــوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمِ الَّـــذِينَ ظَلَمُـــوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُـــونَ } (الشعراء : ٢٢٤-٢٢٧) ، دليل واضح على إباحة الشعر ، وما يقبل منه ، وما يرد ، وما يجوز منه وما لا يجوز ؛ فالشعر الذي قاله الشعراء المؤمنون ، هو الشعر الجائز المقبول ، والشعر الذي قاله الشعراء الغاوون ، هو الشعر المردود الذي لا يجوز .

وقـد وردت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أحاديث كثيرة أشـاد فيها بالشعر ؛ كقوله عليه الصلاة والسلام [(١)] :

((إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً)) ، وأحاديث أخرى يأمر فيها عليه الصلاة والسلام بقول الشعر ؛ كقوله – صلى الله عليه وسلم – [(٢)] :

((اهْجُوا قُرَيشاً ؛ فإنه أشدُّ عَلَيها مِنْ رَشْقٍ بالنَّبْلِ)) .

وكذلك وردت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعض الأحاديث الدالة على سماعه الشعر ، وتمثله به ؛ فأما ما سمعه عليه الصلاة والسلام من الأشعار ، غير ما قاله أصحابه رضي الله عنهم ؛ فمثل سماعه شعر أمية بن أبي الصلت ؛ فعن عمرو بـن الشريد عن أبيه قال [(٣)] :

((رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا . فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : هِيهِ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتاً . فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيهِ . ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتاً . فَقَالَ : هِيهِ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ)) .

وَفِي رِوَايَةٍ أنَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ [(٤)] : ((إنْ كَادَ لَيُسْلِم)) ، وفي رواية أخرى : (([(٥)] فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ)) .

وأما تمثله بالشعر ؛ فكتمثّله عليه الصلاة والسلام بشطر بيت لبيد [(٦)] :

((أَلا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ بَاطِلٌ)) .

وغير ذلك مما يدل على رضاه عن الشعر وعمن ينظمه ، وعمن يرويه ؛ لأن الشعر نتاج موهبة إلهية ، وسجل للمآثر الإنسانية ، والأحداث التاريخية ، والأحـوال الاجتماعية ، وسلاح قوي من أسلحة الدعوة الإسلامية ، ولسان مبين عـن قيمهـا الدينية والخلقية ، (([(٧)] ومنه تعلمت اللغة ، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب

الله جل ثناؤه ، وغريب حديث رسول الله – صلى الله تعالى عليه وآلـه وسـلم – ، وحديث صحابته ، والتابعين رحمهم الله تعالى)) .

كما وردت عنه – صلى الله عليه وسلم – بعض الأحاديـث الـتي يـوحي ظاهرها بذم الشعر ؛ ولما قد يتوهم منها أن الشعر مذموم جملة ، عقدت العزم على أن أتناول ما صح من تلك الأحاديث بالعرض والتوجيه ، لما رأيته في تناولها من أهميـة لا تخفى ؛ لأن عرضها وتوجيهها توجيها صحيحاً ، يدفع ذلك التوهم ، ويزيل ما قـد يظن من تعارض بين بعضها وأقوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – الأخرى الـتي تؤيد الشعر .

وقد استنرت في هذا البحث بأقوال العلماء في الحكم والتوجيه ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث قبلها مقدمـة ، وبعدها خاتمة ضمنتها خلاصة هذا البحـث وبعـض نتائجه . فإن أصبت في هذه الدراسة فبتوفيق من الله جلا وعلا ، وإن كانت الأخرى، فاستغفر الله تعالى ، وأسأله الهداية إلى الصواب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في ذم الشعر جملة

روي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعض الأحاديث التي يوحي ظاهرها بذم الشعر جملة ، وفيما يلي عرض ، وتوجيه لما صح من تلك الأحاديث .

الحديث الأول :

قوله عليه الصلاة والسلام (٨) :

((لأَنْ يمْتَلِئَ جَـوفُ أَحِـدِكُمْ قَيْحاً ((٩) حتَّى) يَرِيـهِ ، خَير لَه مِـنْ أَنْ يَمتَلِئ شِعراً)) .

ولهذا الحديث روايـة أخـرى ، فعن أبي سعيد الخـدري – رضي الله عنه – (((١٠) قال : بَيْنَا نَحْنُ نَسيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بالعَرْجِ ، إِذْ عَرَضَ شَاعِر يُنْشـد ، فَقَالَ رسولُ الله – صلى الله عليـه وسـلم – : خُـذُوا الشَّيْطانَ ، أو أَمْسِكُوا الشيطانَ ، لأنْ يَمْتلِئَ جَـوفُ رَجُلٍ قَيْحاً ، خَيْرٌ لـه مِـنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً)) .

أولا – عرض الحديث :

يبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث أن امتلاء جوف المرء بالمدة أو الصديد ، الذي يكون سبباً في فساده ، أفضل له من امتلائه بالشعر .

ثانياً – توجيه الحديث :

هذا الحديث يدل في ظاهره على ذم الشعر ، والأخذ بهذه الدلالة يوقـع في التناقض بين هذا الحديث وما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الإشادة بالشعر ، والحث على قوله . وقد أول جماعة من العلماء هذا الحديث بما يزيل ذلـك التناقض المتوهم ، ويجعله موافقاً لما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في تأييد

الشعر .

ومن أولئك العلماء الذين تصدوا لهـذا الفهم المتوهم ، وفندوه النووي رحمـه الله تعالى ، وذلك حين قال [١١] :

((استدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقاً ، قليله وكثيره، وإن كان لا فحش فيه ، وتعلق بقوله – صلى الله عليه وسلم – : خذوا الشيطان ، وقال العلماء كافة : هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه ، قالوا : هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح . وهذا هو الصواب ؛ فقد سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – الشعر واستنشده ، وأمر به حسان في هجاء المشركين ، وأنشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها ، وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة ، وفضلاء السلف ، ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه ، وإنما أنكروا المذموم منه ، وهو الفحش ونحوه)) .

ولعل الشاعر الذي سمي شيطاناً – على حسب الرواية الثانية للحديث – لم يكن مسلماً ، أو لم يكن من المسلمين الملتزمين بما يدعو إليه الإسلام ؛ ولذلك كان ينشد شعراً مخالفاً لمنهج الإسلام . ومما يؤيد ذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد وصفه بالشيطان ، والشيطان لا يصدر منه إلا كل شيء خبيث ، أو لعله كان ينشد شعراً مما قيل في هجاء المسلمين ، أو كان ذلك الشاعر ممن غلب عليه الشعر، فلم يكن يردد شيئاً سواه .

وقول الراوي : ((إذ عرض شاعر ينشد)) يدل على أن هذا الشاعر كان نكرة ، ولم يكن ممن كانوا يسيرون مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

يقول النووي[١٢] :

((وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد (شيطاناً) فلعله كان كافراً ، أو كان الشعر هو الغالب عليه ، أو كان شعره هذا من المذموم ... وبالجملة فتسميته شيطاناً إنما هو في قضية عين ، تتطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها ، ولا عموم

لها فلا يحتج بها . والله أعلم)) .

ومن أول هذا الحديث بما يتفق مع ما جاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في تأييد الشعر أبو عبيد القاسم بن سلام ، وذلك حين قال(١٣) :

((وجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه ؛ فيشغله عن القرآن، وعن ذكر الله ، فيكون الغالب عليه من أي شعر كان ، فإذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوف هذا عندنا ممتلئاً من الشعر)) .

وقد وافقه البخاري في هذا التأويل حين جعل لأحد أبواب صحيحه عنواناً هو(١٤) : ((باب : ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن)) .

وهذا هو أحسن تأويل لهذا الحديث كما يقول القرطبي في التعليق عليه (١٥) :

((وهذا الحديث أحسن ما قيل في تأويله : أنه الذي غلب عليه الشعر وامتلأ صدره منه ، دون علم سواه ، ولا شيء من الذكر ، ممن يخوض به في الباطل ، ويسلك به مسالك لا تحمد له كالمكثر من اللغط ، والهذر ، والغيبة)) .

وقد علل ابن حجر ما ورد في الحديث من مبالغة في ذم الشعر فقال (١٦) : ((مناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الإقبال عليه ، والاشتغال به ، فزجرهم عنه ؛ ليقبلوا على القرآن ، وعلى ذكر الله تعالى ، فمن أخذ من ذلك ما أمر به لم يضره ما بقي عنده مما سوى ذلك . والله أعلم)) .

وأقول : إن مجيء لفظة الشعر نكرة في هذا الحديث ، يوحي بشمولها لكافة أنواع الشعر ؛ المقبول منه والمذموم ، المباح وغير المباح . كما أن ذلك التنكير يجعلها أكثر إيحاءً في الدلالة على الشعر النكرة ، الذي ينكره العقلاء ، ولا يقبله إلا الجهلة الأشقياء .

ولذلك فمن امتلأ صدره بتلك الأشعار المختلطــة ، و لم يفرق في ذلك بــين الطيب والخبيث ؛ فامتلاء صدره بالقيح خير له منها . أما من امتلأ صدره بالأشــعار المقبولة ، وبخاصة ما كان متشبعاً بالروح الإسلامية ، و لم يمنعه امتلاؤه بها من ذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن الكريم ، وتحصيل العلم النافع ؛ فلا تثريب عليه في ذلك .

وبذلك يكون الذم في هذا الحديث موجهاً إلى الامتلاء من الشعر ، (((١٧) وهو الذي لا بقية لغيره معــه)) ، وحكمــه الكراهة ، و (((١٨) ما دون ذلــك لا يدخلــه الذم)) .

وقد وردت للحديث السابق زيادة ، على ما روي في صحيحي البخــــاري ومسلــم ، وهي (١٩) : ((هُجيتُ بِهِ)) .

وقد أنكر الحافظ ابن حجر رواية هذه الزيادة ، ثم عقب عليها بقولــه (٢٠) : ((فلم تثبت هذه الزيادة)) .

وقال الألباني عن الحــديث الذي رُويت فيه الزيادة السابقــة (٢١) :

((باطل بزيادة هجيت به)) . ثم قال معقباً على قول ابن حجر(٢٢) : ((قلت : بل هي باطلة قطعاً)) .

وقال المظفر بن الفضل العلوي (٢٣) :

((قلنا : هــذا حديث لا يصح من وجــوه : منــها : أن الكلــبي [راوي الحديث السابق] قد طعن عليه أصحاب الحديث ، وقوله غير موثوقٍ به عندهم .

ومنها : أن حفظ البيت الواحد مما هجي النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – به ، يرى قيحه ولا يتوارى قبحه فضلاً أن يمتلىء الجوف به .

ومنها : أنه لو أراد به هجاء نفسه الشريفة لصرح بكفر المتلفظ به فضلاً عن المتحفظ له المالىءِ بطنه به ؛ إذ لا خلاف بين المسلمين أن من سبَّ رسول الله فقــد

كفر ، والسبُّ جزء من الهجو . وإذا بطل ذلك كان المراد به ذم من جعل دأبه تحفظ الأشعار الرقيقة ، والأهاجي الدقيقة ، حتى شغله ذلك عن معرفة ما يجب عليه من أمر دينه وإصلاح دنياه)) .

وبهذا فتوجيه معنى الحديث إلى هجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – ، اعتماداً على تلك الزيادة توجيه غير صحيح ؛ لأنها لم تثبت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حتى يعتمد عليها ، ولأن هجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – ((⁽٢٤⁾ لو كان شطر بيت لكان كفراً ؛ فكأنه إذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه رخص في القليل منه)) . وهذا ما لا يقول به عاقل في حق النبي – صلى الله عليه وسلم – .

الحديث الثاني :

من الأحاديث التي يوحي ظاهرها بذم الشعر ، ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((⁽٢٥⁾ أنه نهى عن تناشد الأشعار في المسجد)) .

أولا – عرض الحديث :

ينهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه في هذا الحديث عن تناشد الأشعار في المسجد ؛ ((⁽٢٦⁾ وهو أن ينشد كل واحد صاحبه شعراً لنفسه أو لغيره افتخاراً أو مباهاة ، أو على وجه التفلة)) . وهذا توجيه كريم منه عليه الصلاة والسلام يتضمن حكمة سيتجلى بيانها في توجيه الحديث .

ثانياً – توجيه الحديث :

النهي الوارد في هذا الحديث عن إنشاد الشعر في المسجد يوحي بذمه جملة ؛ ولكن هذا الذم مردود بما ورد من أحاديث تؤيد الشعر ، وتدل على إنشاده في

المسجد ؛ فقد (([٢٧] روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في غـــير حـــديث : رخصة في إنشاد الشعر في المسجد)) .

ومن تلك الأحاديث ما رواه أبو هريرة – رضي الله تعالى عنه – [٢٨] :

((أنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنــْشِدُ الشِّعْرَ فِيْ المَسْجِــد ، فَلَحَظَ إِلَيْــه ، فَقَالَ : قـَـدْ كُنْتُ أُنــْشِدُ ، وَفِــيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ثُمَّ التــَفَــَـتَ إلى أبـــِي هُرَيْرَةَ ، فَقــَالَ : أنــْشُدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقُولُ : أجــِبْ عَنــِّي . اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بــِرُوحِ القُدُسِ ؟ قــَالَ : اللَّهُمَّ نــَعَمْ)) .

وما روته عائشـــة – رضي الله تعالى عنها – قالت [٢٩] :

((كَانَ رَسُوْلُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبرًا فِيْ المَسْجدِ ، فَيَقُوْمُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ ، مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم –)) .

وقد علق النووي على هذا الحديث بقوله [٣٠] :

((فيه جواز إنشاد الشعر في المسجد ، إذا كان مباحًا ، واستحبابه إذا كان في ممادح الإسلام وأهله ، أو في هجاء الكفار ، والتحريض على قتالهم أو تحقيرهم ، ونحو ذلك ، وهكذا كان شعر حسان)) .

كما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أقر أصحابه علـــى إنـــشاد الشعر واستماعه في المسجد ، حتى لو كان من شعر الجاهلية ؛ كما في الحديث الذي رواه جابر بن سمُرَة قال [٣١] :

((كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، إِذَا صَلَّى الفَجْــرَ جَلَــسَ في

مُصَلاَّهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَيَتَحَدَّث أصْحَابُهُ ، يَذْكُرُونَ حَدِيثَ الجَاهلِيَّةِ ، ويُنْشِدُونَ الشِّعْرَ ، وَيَضْحَكُونَ ، ويَتَبَسَّمُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –)) .

وعلى هذا فلا حرج في إنشاد الشعر المباح في المسجد . يقول الحكيم الترمذي عن ذلك [٣٢] :

((وأما إنشاد الشعر ؛ فإن كان من الشعر الذي فيه قوام الدين ، ويرجع إلى محمود الأمر ؛ فهو خارج من النهي ؛ فقد فعله حسان بن ثابت في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وفي حرم الله تعالى حين دخل مكة ، وفعله عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه – في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وفي حرم الله تعالى حين دخل مكة ، والحرام مسجد كله . وما كان فيه تشبيب ومباح أن يبسط فالمسجد معظم ومنزه عن ذلك)) .

ويقول السندي [٣٣] : ((وما كان لغرض صحيح فجائز ، ومنه إنشاد حسان، وغيره غير لائق)) .

و (([٣٤] جمهور العلماء على جواز إنشاد المباح في المساجد ، وحمل بعضهم حديث عمرو بن شعيب على أشعار الجاهلية وما لا يليق ذكره في المساجد ... والصحيح في الجواب : أن أحاديث الرخصة صحيحة كثيرة فلا تقاومُ أحاديث الكراهة في أسانيدها وصحتها)) .

وقد يكون النهي الوارد عن تناشد الأشعار في المسجد قد قيل بسبب هيئة معينة كان عليها ذلك الإنشاد ؛ فربما يكون زاد عن الحد المسموح به ؛ فأصبح يشكل نوعاً من التشويش ، والانشغال به عن قراءة القرآن الكريم والتسبيح والذكر ؛ وبخاصة أن لفظة التناشد تدل على المشاركة بين الحاضرين . يقول ابن حجر [٣٥] :

((وقيل : المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه)) .

وقد يكون هذا النهي قد جاء في وقت محدد ؛ كالوقت الذي بين الأذان والإقامة مثلاً ، أو الوقت الذي بعد الصلاة مباشرة ؛ لأنهما من أوقات الذكر والتسبيح. أما في سائر الأوقات فلا نهي ولا حرج في إنشاد الشعر . وقد سار جمهور علماء الأمة على إنشاد الشعر ودراسته في المساجد إلى يومنا هذا .

ويرى السندي أن المنهي عنه هو الشعر المذموم فقط ؛ وذلك في قوله عن النهي عن تناشد الأشعار في المسجد [٣٦] :

((أي المذمومة ، وما جاء فيحمل على المحمود ... ولما كان الغالب في الشعر المذموم أطلق النهي ، وقيل : النهي محمول على التنزيه ، وما جاء فهو محمول على الجواز)) .

الحديث الثالث :

مما صح عنه عليه الصلاة والسلام فيما يوحي ظاهره بذم الشعر عامة ، ما رواه ابن مسعود- رضي الله تعالى عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال[٣٧]: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم ، وهَمْزِهِ ونفخِهِ ونَفْثِهِ . قال : هَمْزُهُ المُوْتَةُ ، ونفْثُهُ الشِّعرُ ، ونفْخُهُ الكِبْرُ)) .

أولا – عرض الحديث :

يستعيذ الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث مما يسببه الشيطان من أضرار ؛ كالجنون والصرع ، وكذلك الكبر ، ومن نفث الشيطان ؛ وهو الشعر ، كما ورد تفسيره بذلك . (([٣٨] وإنما سماه نفثاً ؛ لأنه كالشيء ينفثه الإنسان من فيه مثل الرقية ونحوها)) .

ثانياً – توجيه الحديث :

هذا الحديث يبدو من ظاهره ذم الشعر عامة ؛ لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد استعاذ منه ، والرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يستعيذ إلا مما يسبب الضرر . ولكننا إذا تأملنا هذا الحديث وجدنا الاستعاذة من الشعر مقرونة بالشيطان ، ولذلك فالشعر المستعاذ منه ليس الشعر عامة ، وإنـــما هو الشعر الذي صدر من روح شيطانية ، أو وحي شيطاني ، إنه الشعر الخبيث أو القبيح . ولو كان المقصود به الشعر عامة ؛ لحدث التعارض بين هذا الحديث والأحاديث الأخرى المؤيدة للشعر . ومـــن المحال أن يكون ذلك في كلام من لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحـــي يـــوحى ، ولذلك لا يمكن أن يأمر – صلى الله عليه وسلم – بالشعر، ويثني عليه وعلى قائليـــه ، ويدعو لهم بالتأييد فيه ، ويقول عليه الصلاة والسلام فيه (٣٩) :

((الشِّعْرُ بمَنْزِلةِ الكَّلامِ ، حسنُهُ كحَسَنِ الكَلامِ وقبيحُهُ كقبيحِ الكَلامِ))، ثم يجعل الشعر كله من نفث الشيطان ، لأن ما نفثه الشيطان لا خير فيـــه ولا خـــير لصاحبه منه ؛ ولذلك استعاذ منه – صلى الله عليه وسلم – . فالمستعاذ منه إذاً هـــو الشعر الشيطاني ، أما الشعر الذي يصدر من الروح الإسلامية ، ويكون مؤيداً بـــروح القدس، ويؤدي رسالته في الدفاع عن دعوة الإسلام ، وحماية الأعـــراض ، ونـــشر الفضائل، والانتصار للحق ، فذلك هو الشعر الذي لا يستعاذ منه ، لأنه ليس من نفث الشيطان ، وإنما هو إلهام من الرحمن ، وبهذا يكون باب خير لقائله وللمسلمين عامة ؛ فأما لقائله ؛ فلأنه يؤجر على قوله ، وأما للمسلمين ؛ فلأنـــهم يستفيدون منه؛ لأنـــه من حسن الكلام ، ولأنه يقال في الدفاع عنهم ، والرد على خصومهم ، وبث الحمية الإسلامية في نفوسهم .

وقـــد قرر أبو عبيد القاسم بن سلام أن المقصود بهذا الحديث إنما هو الشعر الذي قاله المشركون في الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ؛ وذلك في قوله عن معنى هذا الحديث (٤٠) : ((وليس معناه إلا الشعر الذي كان المشركون يقولونه في

النبي عليه السلام وأصحابه ؛ لأنه قد رويت عنه رخصة في الشعر من غير الشعر الذي قيل فيه وفي أصحابه)) .

كما نص السنـــدي على أن المقصـــود به إنما هو الشعر المذموم فقـــــط ؛ فقال [٤١] : ((المراد به الشعر المذموم ، وإلا فقد جاء أن من الشعر لحكمة)) .

وبعد هذا نرى أن الاستعاذة من الشعر – في هذا الحديث – مقـــصورة على الشعر القبيح ، واستعاذة الرسول – صلى الله عليه وسلم – منه قد جاءت بسبب ما يحدثه من ضرر ؛ كأن يكون هجاء مثلاً ، لأنه يصير سبة لمن قيل فيه ، أو أن يكون شعراً قبيحاً آخر ، يأثم قائله على قوله ، وراويه على روايته وإنشاده .

والرسول – صلى الله عليه وسلم – بدعائه هذا يعلم الأمة ما تدعو بـــه ربـــها ، ولذلك فهذا الحديث صالح للدعاء للشاعر ولغيره ؛ لأن الداعي به يدعو الله عز وجل أن يحميه من الشعر الذي يكون من وحـــي الـــشيطان ؛ كـــأن يقولـــه ، أو يقال فيه ، أو يردده ، وذلك كشعر الهجاء المذموم ، أو أي شعر قبيح آخر .

وبهذا يتضح أن الذم فيما جاء موجهاً للشعر عامة لم يكن ذماً للشعر نفسه ؛ وإنـــما للإفراط في الاشتغال به ، والإقبال عليه (([٤٢] قرضـــاً أو حفظـــاً ؛ بحيـــث يستولي على الإنسان ، ويملأ قلبه ، فلا يشتغل إلا به ، ولا يقبل إلا عليـــه ، فيـــشغله ذلك عن الواجبات ، والمستحبات الأخرى ، مما هو أنفع له في الدنيا والآخرة)) ، أو حين يتخذه الشاعر (([٤٣] طريقاً للتكسب ؛ فيفرط في المدح إذا أعطي ، وفي الهجو والذم إذا منع ، فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم . ولا خلاف في أن من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يكتسبه بالشعر حرام . وكل ما يقوله من ذلك حرام عليـــه ، ولا يحل الإصغاء إليه ، بل يجب الإنكار عليه)) .

أو عندما ما يكون ذلك الشعر صادراً من روح شيطانية ، كالهجاء المذموم ، وغيره من قبيح الشعر .

ولذلك (([٤٤] ينبغي للمرء المسلم أن يحفظ لسانه عن الشعر الـذي يكـون هجاءً أو فحشاً أو كذباً . أما الشعر الذي لا يكون فيه شيء من ذلك فهو كغيره من الكلام ، يستحب للمرء أن لا يستكثر منه حتى يشغله عما هو أولى به مـن قـراءة القرآن وذكر الله عز وجل)) .

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في ذم نوع من الشعر

رويت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعض الأحاديث المشتملة على ذم نوعٍ من الشعر ، وفي ما يلي عرض وتوجيه لما صح من تلك الأحاديث .

الحديث الأول :

مما صح من الأحاديث الواردة في ذم نوع من الشعر قوله عليـه الـصلاة والسلام في الهجاء [٤٥] :

((إِنَّ أعظَمَ النَّاسِ فِرْيةً ، لرجلٌ هَاجَى رَجُلاً ، فَهَجَا القَبِيلةَ بِأَسْرِهَا ، وَرَجُلٌ انتَفَى من أَبِيْهِ و زَنَّى أُمَّهُ)) .

وفي رواية أخرى : (([٤٦] إنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ جُرْماً إنْسَانٌ شَاعِرٌ ، يَهْجُو القَبِيلَةَ منْ أَسْرِها ، ورَجُلٍ انْتَفَى منْ أَبِيهِ)) .

أولا – عرض الحديث :

يبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث أن أعظم الناس كذباً رجل هجا رجلاً آخر ؛ فوسع هجاءه له حتى شمل القبيلة كلها ، ورجل تبرأ من نسبه لأبيه ؛ فجعل أمه بذلك زانية ، والعياذ بالله تعالى .

والرسول – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث يوجـه (([٤٧] شـعراء

الهجاء إلى أسلوب يجنبهم تعميم الهجاء على قوم المهجو وقبيلته ، ويجعلهم يلتزمون الدقة فيما يقولون)) .

ثانياً – توجيه الحديث :

وهذا الحديث قد يبدو من ظاهره ذم الشعر ؛ لأن فيه ذماً لنوع منه ، ولكن الذم في هذا الحديث غير موجه إلى الشعر جملة ، وإنما هو موجه لنوع منه وهو الهجاء فقط، وذلك في حالة معينة منه ؛ وهي أن يهجو رجل رجلاً آخر ، ثم يوسع دائرة الهجاء ، فيهجو القبيلة كلها ، وهي لا ذنب لها ؛ فيقع بذلك في الاعتداء والظلم.

وهذا النوع من الشعر غير مقبول ؛ لأنه يتعرض للأعراض ، فينهشها ، ويفيض بفاحش القول ، وبهذا لا يعد من الكلام الحسن ، وإنما هو معدود في أنواع الكلام القبيح ، ولذلك فهو غير مقبول بتلك الصورة .

وهذا الذم الذي وجه للهجاء في الحديث ، ليس ذماً له في ذاته ، ولا على إطلاقه ؛ وإنما يكون ذلك حين يتعرض للمسلمين ، فينهش أعراضهم ، ويقال فيمن لا ذنب له ، أما إذا قيل في هجاء أعداء الإسلام ، والرد عليهم ، والانتصار من ظلمهم ، فهو مأمور به ، ويعد من باب الجهاد في سبيل الله تعالى ؛ لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أمر به ، وعده من الجهاد في سبيل الله تعالى ؛ فقال عليه الصلاة والسلام (٤٨) :

((اهْجوا بالشِّعر ، إنّ المؤمنَ يُجاهدُ بنفسِه ومَالِه ، والَّذِي نفسُ محمدٍ بيدِهِ كأنَّما تنضَحُونَهُم بالنَّبْلِ)) .

وذلك عندما واجهته – صلى الله عليه وسلم – قريش بالسنان واللسان ، وتمادوا في هجاء المسلمين ، فلم يقعد عليه الصلاة والسلام عن مواجهتهم بمثل ما واجهوه به ، بل وجَّه الشعراء المسلمين واستنهض هممهم إلى هجائهم ؛ وكيف

(([٤٩] يقعـدُ عن توجيه شعرائه ، وهو يرى أثر الشعر فيهم ، وفعـل اللسان في صفوفهم ونفوسهم ؛ فلابد أن يواجه السلاح بسلاح مثله ، وكذلك فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –)) .

ومما يشهد بموقفه هذا دعوته – صلى الله عليه وسلم – شعراءه الثلاثة : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة – رضي الله تعالى عنهم – ، وأمرهم بهجاء قريش ، كما في الحديث الذي روي عن عائشة – رضي الله عنها – [٥٠] :

((أنَّ رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – قَالَ : اهْجُوا قُرَيْشاً ؛ فَإنَّهُ أشَدُّ عَلَيْهَا منْ رَشْقٍ بالنَّبْلِ ، فَأَرْسَلَ إلى ابن رَوَاحَةَ فَقَالَ : اهْجُهُمْ، فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ ، فَأرْسَلَ إلى كَعْبِ بن مَالك ، ثُمَّ أرْسَلَ إلى حَسَّانَ بن ثَابت ، فَلَمَّا دَخلَ عَلَيْه ، قَالَ حَسَّانُ : قَدْ آنَ لَكُمْ أنْ تُرْسلُوا إلى هَذا الأسَد الضَّارب بذنَبه ، ثُمَّ أدْلَعَ لسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ ، فَقَالَ : وَالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لأفْريَنَّهُمْ بلسَاني فَرْيَ الأديْم ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم – : لا تَعْجَلْ ، فَإنَّ أبَا بَكر أعْلَمُ قُرَيْشٍ بأنْسَابهَا ، وَإنَّ لي فيْهمْ نَسَبًا ، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبي ؛ فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ ؛ فَقَالَ : يَا رَسُولُ الله قَدْ لَخَّصَ لي نَسَبَكَ ، وَالذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لأسُلَّنَّكَ منْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ منَ العَجيْن

قَالَتْ عَائشَة : فَسَمعَتُ رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – يَقُولُ لحَسَّانَ : إنَّ رُوحَ القُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ ، مَا نَافحْتَ عَنِ الله وَرَسُوله)) .

وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت [٥١] : ((اهْجُهُمْ – أو قَالَ : هَاجهِمْ – وَجبْريْلُ مَعَكَ)) .

وقد خص رسول – صلى الله عليه وسلم – حسان بن ثابت (([٥٢] بالعناية والرعاية أكثر من الشعراء الآخرين ؛ لأثر شعره الكبير في المشركين ، ولأنه كان أعظم شعراء الفريقين ، فكان المشركون يفرقون من لسانه ، ويفزعون من شعره)) .

ومما قاله حسان بن ثابت – رضي الله عنه – في هجاء المشركين استجابة لأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكان ذا تأثير قوي في نفوسهم قوله (٥٣) :

ومَا جُمَحٌ ولَو ذُكِرَتْ بِشَيءٍ
ولا تَيْمٌ فَــذَلِكُمُ الرَّعَاعُ
لأَنَّ اللــؤْمَ فيهِــمْ مُسْتَبِينٌ
إِذَا كانَ الوَقَائِعُ والمِصَاعُ
ومَخْزُومٌ هُمُ وَعَــدِيٌّ كَعْبٍ
لِئَامُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ دِفَاعُ

وامتداداً لهذا الموقف نجده – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يشيد بحسان بن ثابت – رضي الله تعالى عنه – ؛ لما فعله هجاؤه في مشركي قريش ؛ فيقــول عليــه الــصلاة والسلام ((٥٤)) : ((هَجَاهُمْ حَسَّانُ فــَشَفَى ، وَاشــْتــَفَى)) .

وتلك مهمة عظمى قام بها شعر الهجاء في عصر صدر الإسلام ؛ فاكتــسب بذلك وظيفة دينية إلى جانب وظيفته الاجتماعية ؛ فعظمت بذلك قيمته الأدبية .

و (((٥٥) الناقد المتعمق في دراســة المجتمعات قد يحكم على شعراء الهجــاء حكمه (الأخلاقي) كما يشاء ولكنه لا يستطيع أن يهمله في الاستدلال على المجتمع وأخلاق شعرائه وأدبائه ووظيفة الأدب والثقافة المعترف بها بين جملة أبنائه .

فمن شعر الهجاء نعرف الصفات التي تحقر صاحبها بين أبناء عصره ... ومن الاعتدال في الذم أو المبالغة في الفحش نعرف كيف كان المجتمع سليماً يكفــي فيــه القليل من اللوم للمساس بمنزلة الملوم ، أو نعرف كيف كان المجتمع موبــوءاً ملوثــاً بالعيوب لا يهان فيه المهجو بما دون الإفحاش البالغ في اتهامه بالرذائل والشبهات ، فلا يكفي فيه اللوم القليل لإسقاط الرجل الرفيع في أنظار عامة قومه ، بل لابد من الهبوط

بذلك الرجل إلى الحضيض ليزدريه من يوقره ويرعاه ، وقد نعرف من الهجاء هل يهان الرجل لاتصافه بالرذائل المنسوبة إليه أو لاجتراء الشاعر عليه واستخفافه بسطوته وقدرته على الانتقام والتنكيل بأعدائه ؟)) .

ومما سبق يتضح أن شعر الهجاء جائز إذا لم (([٥٦] يتضمن هجو المسلمين والقدح في أعراضهم)) ، وأما إذا تضمن ذلك فهو محرم ، (([٥٧] وهذا إن أريد به أنه محرم على قائله فهو صحيح ، وأما على راويه فلا يصح ؛ فإن المغازي تروى فيها قصائد الكفار الذين هجوا بها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا ينكر ذلك أحد)) .

الحديث الثاني :

مما روي عنه – صلى الله عليه وسلم – فيما يتصل بنوع من الشعر قوله عليه الصلاة والسلام [٥٨] : ((إذا رَأَيْتُم المدَّاحِينَ فاحْثُوا في وجُوهِهِم التُّرابَ)) .

وهذا الحديث والذي بعده ليسا بنصٍ في الشعر ، ولكنهما بعمومهما يشملان الشعر أيضاً ؛ لذلك رأيت أنه من المناسب هنا عرضهما وتوجيههما .

أولا – عرض الحديث :

يوجه الرسول – صلى الله عليه وسلم – أصحابه في هذا الحديث إلى حثو التراب في وجوه المداحين .

ثانياً – توجيه الحديث :

هذا الحديث يتصل بالمدح ، وهو يوحي في ظاهره بذمه ، وهذا الذم قد يوحي بأن الشعر مذموم جملة ؛ لأن المدح أحد أغراضه الكبيرة المعروفة .

ولكن إذا تأملنا ما يوحي به الحديث من ذم للمدح ، وللشعر جملة تبعاً له، وجدنا أنه غير مسلم به ، لأنه لا يستقيم مع ما ورد من أحاديث صحيحة كثيرة

دالة على جواز المدح في الوجه .

وقيل : إن ((حثوا التراب في وجه المداحين)) الوارد في هذا الحديث (([٥٩] معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئاً لمدحهم)) ، وذلك مبني على ما حمل عليه النهي عن المدح .

ولعل هذا الحديث قد ورد بسبب مادح قد تجاوز الحد المعقول في مدحه ، وبخاصة أن لفظة المداحين التي وردت في الحديث تدل بصيغتها على المبالغة ، لأنها جمع مداح ، ومداح صيغة مبالغة ، وهذه الصيغة تدل على أن المَعْنِيَّ بهذا الحديث هو من تجاوز الحد المعقول في المدح ، سواء بالإكثار منه ، أو المبالغة المفرطة فيه . ومن كان هذا ديدنه من الشعراء ، فحقه الخيبة والحرمان .

وقد بين الخطابي المقصود بأولئك المداحين ، وفرق بين المدح المحمود والمدح المذموم ؛ وذلك في قوله [٦٠] :

((المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة ، وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه . فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود يكون منه ترغيباً له في أمثاله ، وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه ؛ فليس بمداح ، وإن كان قد صار مادحاً بما تكلم به من جميل القول فيه)) .

وبذلك أرى أن معنى الحديث : إذا رأيتم هذا الصنف من المداحين المتجاوزين حد المعقول في مدحهم ؛ فخيبوهم ولا تصغوا إليهم ولا تعطوهم شيئاً على ذلك المدح الزائف .

الحديث الثالث :

روي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في النهي عن المدح قوله عليه الصلاة والسلام [٦١] : ((إيَّاكُمْ والتَّمادُحَ ؛ فَإِنَّهُ الذَّبْحُ)) .

أولا – عرض الحديث :

ينهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث عن التمادح ؛ لأنه يكون سبباً في الهلاك ؛ (([٦٢] لأنه قد يغتر به صاحبه)) . وكلمة التمادح تدل على المشاركة بين المتمادحين في المدح ؛ لأنه يقال : تمادح الرجلان إذا (([٦٣] مدح كل منهما الآخر)) . وفي هذا دلالة على وجود رغبة من المادح والممدوح في المديح ، وهذا يؤدي إلى الغرور ، والغرور سبب في الهلاك ؛ ولذلك (([٦٤] يقال : التمادح التذابح)) .

ثانياً – توجيه الحديث :

هذا الحديث محمول على ما حمل عليه الحديث السابق ؛ من حيث جواز المدح أو ذمه .

وقد نظر العلماء في ما دل من الأحاديث على جواز المدح في الوجه ، وما جاء منها في النهي عنه ؛ فجمعوا بينها دفعاً لوقوع التعارض في دلالاتها ، فقالوا : إن (([٦٥] النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف ، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه ، إذا سمع المدح ، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ، ورسوخ عقله ، ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة ، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة ؛ كنشطة للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه ، أو الاقتداء به كان مستحباً والله أعلم)) .

وبناء على ما سبق بيانه أرى أن (([٦٦] ما جاء في النهي عن المدح في الوجه وحثو التراب في وجوه المداحين محمول على ما إذا كان المدح كذباً أو في غير محله ، أو صفة لا تكاد تفارق المادح ، وما عداه فجائز)) ؛ لما ورد من الأحاديث الدالة على جواز المدح في الوجه ، ولأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد سمع (([٦٧] من كعب قصيدته وفيها المدح له ، والثناء عليه ، ولو كان لا يجوز لأنكره على

كعب. وما زال أهل الفضل يمدحـون في مجالسهم دون أن ينكروا على مـادحيهم ؛ لأنـهم واثقون في أنفسهم ، ويرون ما يقال فيهم هو حق أو واقع)) .

وقد مدح بعض الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – رسول الله – صـلى الله عليه وسلم – بأشعار كثيرة ، وبخاصة شعرائه الثلاثة : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، ولم يرد عنه عليه الصلاة والسلام أنه حثا التـراب في وجه أحدٍ منهم ، أو أنكر عليه ذلك المدح .

ومما مدح به – صلى الله عليه وسلم – ولم يعترض عليه قول كعـب بـن زهير– رضي الله تعالى عنه – (٦٨) :

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُهَنَدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

كما مدحه حسان بن ثابت – رضي الله عنه – بقوله (٦٩) :

واللهِ ربِّي لا نُفارِقُ ماجـداً
عَفَّ الخَليقَة ماجدَ الأَجْدَاد
مُتكَرِّماً يَدْعُو إلى رَبِّ العُلا
بَذَلَ النَّصِيحَةَ رَافِعَ الأَعْمَادِ
مِثْلَ الهِلالِ مُبَارَكاً ذَا رحمةٍ
سَمْحَ الخَلِيقَةِ طَيِّبَ الأَعْوادِ

ولكن ينبغي أن يلتزم المادح بما أمر به الإسلام ونهى عنه ؛ فلا يقول إلا حقاً ، ولا يجزم فيما يقول ، بل يأتي بذلك على سبيل الظن ؛ ليبتعد عن الإسراف والغلـو ، وعن تزكية غيره ، فإنه لا يُزَكَّى على الله تعالى أحد .

وقد علَّمنا الرسول– صلى الله عليه وسلم – سبيل القصد في المدح ؛ فقـال

عليه الصلاة والسلام في رجلٍ مدح رجلاً عنده [٧٠] :

((وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)) مراراً . ثم قال : ((إِنْ كَانَ أَحَـدُكُمْ مَادِحاً أَخَاهُ ، فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُهُ ، وَلاَ أُزَكِّي علَى اللَّهِ أَحَداً)) .

ومن لم يلتزم من المادحين بذلك ؛ فإنه سوف يخرج بمدحه إلى (([٧١] المراء والنفاق ، ويورث الممدوح كبراً وعجباً مهلكين)) ؛ لأن الممـدوح (([٧٢] إذا أداه المدح إلى التعاظم في نفسـه ، والإعجاب بها وقع في أمر عظـيم ينـافي العبودية الخاصة)) . وبذلك يقع المادح في الإثم ؛ بسبب مبالغته وغلوه ، لأنه قد يتـسبب في هلاك الممدوح . والمدح – كما هو معلوم – فن عظيم في الأدب العربي ، وله قيمـة أدبية واجتماعية وسـياسية . ونفس الإنسان قد طبعت على محبته ؛ يقول ابن نباتة السعدي [٧٣] :

يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ ومُقَصِّرٌ
حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الإِنْسَانِ

ولذلك نجد أن (([٧٤] المدح في الشعر العربي خلال العصور قد سجل قـيم المجتمع ، وحفظ أحداث التاريخ)) ، واكتسب في الإسلام (([٧٥] وظيفـة أساسـية هي : تأصيل القيم الدينية ، وترسيخ الفضائل العليا في المجتمع)) . (([٧٦] فأصبحت مقاييس المديح بإقامة الدين وأداء الحقوق وتحقيق الأمن ورد كيد الأعداء)) . وهـو بذلك يؤدي خدمة عظمى لدعوة الإسلام ، ويعبر عـن روح جماعـة المـسلمين ومشاعرها [٧٧] .

وقد (([٧٨] يبدو للمتعجل أن قصيدة المدح كلام لايعني أحداً غـير الـسيد الممدوح والشاعر المادح ولا فائدة فيها لأحدٍ بعد ذلك غير كاسب المدح وكاسـب العطاء .

وليس أظهر من هذا الوهم عند أقرب نظرة فإن قصيدة المدح لـو كانـت

كذلك لما استحقت من الممدوح نفسه أن يبذل فيها درهماً واحداً ، ودع عنك المئات والألوف مما يذكره الرواة في أحاديث الجوائز والهبات . فلولا أن المجتمع يستفيد شيئاً من القصيدة ويحفظها لهذه الفائدة لما احتفى بها الممدوح ولا جاشت بها ملكة التعبير في الشاعر .

إن المجتمع يستفيد من القصيدة أنها تحيي فيه أخلاقاً لا قوام له بغيرها في قيادته وسياسته ومعاملاته المتبادلة بين أفراده ، وتلك هي أخلاق الشجاعة والرأي والحزم والكرم والمروءة والحياء ، وشمائل النبل والفداء ، و لم يخطئ أبو تمام حين قال :

وَلَولاَ خِلاَلٌ سَنَّهاَ الشِّعْرُ مَا دَرَى

بُنَاةُ العُلَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ)) .

وما دام أن (([٧٩] مقياس المدح هو تصوير الفضائل وتسجيل المحامد فلا ينبغي أن ينظر إليه على أنه (سلعة) يبيعها الشاعر المادح ويشتريها الممدوح بعطائه .. ذلك لأن القيم التي يصورها شعر المديح هي حقائق إنسانية ثابتة ومثل عليا لا يسوغ إنكارها . أما انطباق هذه الصفات على الممدوح فذلك شأن آخر . يتعلق بقضية الصدق والكذب في الشعر)) .

ومع ما طرأ على المدح من التكسب فقد ظل (([٨٠] موضوعاً من موضوعات الشعر العربي لا يمكن طرحه ولا الاستغناء عنه)) ، ولا يستطيع أحد أن ينكر (([٨١] المدح لأنه مدح ؛ فالمدح الصادق أدخل في باب الشعر من الغزل الكاذب والتشبيب المصنوع والوصف الذي لا يتجاوز ظواهر الشيء الموصوف.

ولذلك فنحن نرحب بالمدح الصادق ولاسيما ذلك الذي يتأسى أمداح أسلافنا الأوائل ، حين ينصرف هم الشاعر إلى تصوير المثل العليا في الشجاعة والكرم والمروءة ، فإن هذا المدح له من الأثر في مشاعر الناس ووجداناتهم ما للنسيب والتشبيب)) .

والرسول – صلى الله عليه وسلم – قــد كان يعي قيمة شعر المدح ، وأثره في الحياة ؛ ولذلك لم يشأ أن يحرمه على أمته ، وإنما وجهه إلى الوجهة الصحيحة التي يلتزم فيها بقيم الصدق ، ويبتعد عما يؤدي إلى الوقوع في الإثم ؛ سواء أكان ذلك من المادح نفسه أو من الممدوح ، الذي قد يغره المديح المفرط ؛ فيكون سبباً في هلاكــه نعوذ بالله تعالى من ذلك .

وعلى هذا فلا خلاف في جواز المدح ؛ لأنه غير مذموم في ذاته ، ولا علـى إطلاقه ، وإنــما حين يفرط فيه المادح ؛ ويخرج به عن الحد المعقول ، وتخشى منه فتنة على الممدوح ؛ ولذلك يجوز قوله واستماعه ، وروايته كما ((٨٢) يجــوز أن يهــدي الممدوح هدية عينية أو نقدية إلى المادح ؛ إذا كان مدحه بحق والممدوح أهل لذلك)).

وهكذا يتبن أن ما جاء من الأحاديث في ذم نوع من الشعر، كالذي جاء في تعظيم جرم الهجاء ، أو الذي جاء في النهي عن المدح ، لم يكن الذم فيهـا موجهـاً لهذين الغرضين في ذاتــهما ولا على إطلاقهما ، وإنما لما يكون في الهجاء مــن ظلــم واعتداء ، ونهش لأعراض المسلمين الأبرياء ، ولما يكون في المدح من إفراط ومجــاوزة للحــد المعقول ، وما قد يسببه من فتنة للممدوح ، واغترار بما يقال فيه منه .

لأن المدح والهجاء – كما أسلفت – غرضان مهمان فهما يتمتعان بقيمة أدبية واجتماعية وتاريخية وسياسية ؛ ولذلك فهما يعدان السجل الصحيح للأخلاق العربية ، وأحد الطرق التي نعرف بها كيف كان العرب يتمثلون المناقب ، كما أنهما يكــشفان عن صورة الحياة العربية والإسلامية ؛ وذلك عن طريق المحاسن والعيــوب ؛ ولــذلك فلهما أثر قوي في تقويم الأخلاق (٨٣) .

يقول د.زكي مبارك مؤكداً قيمة شعر الهجاء والمدح (٨٤) : ((ولــو شــئت لقلت إن المداحين والهجائين كانوا يقيمون بقصائدهم مدارس لتعلــيم الأخــلاق ، وكانوا يقيمون بقصائدهم معاهــد لتعليم اللغة والأدب والتاريخ ، وقد كانوا بالفعل

معلمين ؛ لأنهم كانوا أساتذة الأدب في تلك الأزمان ، وبفضل صوابهم وخطئهم كان يعيش النحاة واللغويون)) .

وما دام الذم غير موجه إلى هذين الغرضين فلا ذم للشعر نفسه من هذه الجهة؛ لأن الذم ليس للغرض الشعري ، وإنما لما يكون فيه من خروج ، أو مجاوزة لما ينبغي الالتزام به عقلاً وشرعاً .

المبحث الثالث

حكم الشعر

الشعر فن عظيم ، وموهبة إلهية ، منحها الله عز وجل بعض خلقه ، وحرمها آخرين . وهو كما يقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[٨٥] : ((... علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه)) .

وبناءً على ما سبق فليس (([٨٦] في إباحة الشعر خلاف ، وقد قاله الصحابة والعلماء ، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة والعربية . والاستشهاد به في التفسير وتعرف معاني كلام الله تعالى ، وكلام رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ويستدل به أيضاً على النسب والتاريخ وأيام العرب . ويقال : الشعر ديوان العرب)) .

وقد سمعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وأمر به وأثنى على من قاله ، وأنشده أبو بكر الصديق ، وغيره من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وفي ذلك دلالة على (([٨٧] إجازة الشعر واستماعه والتمثل به ، وإذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسمعه ، وأبو بكر ينشده ، فهل للتقليد والإقتداء مكان أرفع من هذا ؟

وما استنشده رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وأنشد بين يديه أكثر من أن يحصى ، ولا ينكر الشعر الحسن أحد من أولي العلم ، ولا من أولي النهى .

وليس أحد من كبار الصحابة ، وأهل العلم ، وموضع القدوة إلا وقد قـال الشعر وتمثل به ، أو سمعه فرضيه ، وذلك ما كان حكمة أو مباحاً من القـول ، ولم يكن فيه

فحش ولا خنى ، ولا لمسلم أذى ، فإن كان ذلك فهو والمنثور من الكـلام سواء ، لا يحل سماعه ولا قوله)) .

وينبغي على من ذم الشعر أن يعلم (((٨٨) أن الشعر كلام ، وفي الكلام الجيد والرديء ، وما يكتسب به الثواب ، وما يجتلب به العقاب ، وما تبتاع به الجنان ، وما تشترى به النيران . فكيف يطلق الذم على الجميع ، ويؤخذ الرفيع بالوضيع ، ويلحق بالشعر كلِّه كراهيةً تختص ببعضه . وقد قال عليه السلام : ((الشِّعْرُ كَلامٌ ، حـسنُهُ كحَسَنِ الكَلامِ وقبيحُهُ كقبيحِ الكَلامِ)) ... وأن الشعراء بشر وفي البـشر الـصالح والطالح والعاقل والجاهل ، والمحمود والمذموم)) .

والشعر الذي يقبله الإسلام هو (((٨٩) شعر الحق ، والكلمة الهادفة الخـيرة ، إنه الشعر الذي يبني المثل الكريمـة والقيم النبيلة ، ويشيد بالفـضيلة ، ويـدعو إلى السداد . إنه الشعر الصادق المعبر عن نظرة سليمة إلى الكون والحياة والناس ، شـعر يسمو بالعواطف إلى الخير ، ويصعدها في معارج الرقي والنبل والفضل ، فيه الـصدق والحكمة والمثل ، تتجلى فيه قيم هذا الدين بما فيه من معان سامية نبيلة ، وخلق رفيع ، وأدب جم ، يجانب السفه ، ويتوقى الطيش ، ويحذر الكلمة الرعناء غير المـسؤولة ، ... ، وإذا ما وصل الشعر إلى هذه القمة السامقة من الالتزام بالحق استحق الإشـادة والدعاء والثناء والإنشاد)) .

ومما لا ريب فيه (((٩٠) أن الإسلام قد أراد – في جملة ما أراده — أن ينتشل هذا الفن الرفيع مما غرق فيه ، وأن ينهض به إلى المستوى الذي يليق به ، وأن يوجِّـه الشعراء الوجهة الصالحة ، وأن يأخذ بأيديهم لأداء رسالتهم في الحياة . فهم إذا أفعموا

النفوس بحرارة الإيمان ، و ملأوا القلوب بِمُثُل الإسلام ، وشحذوا العزائم بروح التضحية ، وصرفوا الناس بجمال فنهم ونقائه عن الأدب الرخيص الذي تقذف به المطابع كل يوم ... إنهم إذا فعلوا ذلك نالوا رضا الله ، وفازوا بثوابه)).

ولذلك فالشاعر الذي يلتزم في شعره بما يدعو إليه الإسلام ؛ يكون مشعل الحق والفلاح في أمته ؛ لأنه يقودها إلى الخير ، ويبعدها عن دروب الشر ، ويعمق في نفوس أبنائها محبة الدين ، والقيم النبيلة ؛ فيبعدها بذلك عن الوهن ، الذي يكون الهيام في أودية الضلال من أقوى أسبابه . وبهذا (([٩١] يقوم الشاعر عندئذ مقام الحكيم والمصلح والمربي الفاضل)) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الرحمة المهداة. وبعد :

فقد تناولت في هذا البحث الأحاديث الصحيحة التي وردت في ذم الشعر ، وقمت بعرضها وتوجيهها بما يتوافق مع ما روي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أحاديث في مدح الشعر ، والحث على قوله ، والثناء على قائليه .

وقد توصلت إلى النتائج الآتية :

(١) أن الذم الوارد في الأحاديث غير موجه إلى الشعر لذاته ، وإنما إلى الإفراط في الاشتغال به ، والخروج فيه عن الحد المقبول عقلاً وشرعاً .

(٢) أن الشعر مثل غيره من الكلام يشتمل على الحسن ، وعلى القبيح .

(٣) أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يوجه الذم إلى شاعر باسمه من الشعراء .

(٤) أن المدح جائز إذا لم يتجاوز به المادح حد المعقول عقلاً وشرعاً .

(٥) عظم ذنب الهجـــاء إذا كان ظلماً واعتداءً ، ونهـــشاً لأعـــراض المـــسلمين الأبرياء.

(٦) أن هجاء الكفار والمشركين لكف أذاهم ، والانتصار للمسلمين منهم يعد باباً من أبواب الجهاد في سبيل الله تعالى .

(٧) كراهة الإفراط في الاشتغال بالشعر ، والإقبال عليه ؛ لأنه قد يشغل المـــسلم عما ينفعه في الدنيا والآخرة .

(٨) أن الشعر جائز إذا لم يكن فيه إفراط ، أو فحـــش ، أو تعـــرض لأعـــراض المسلمين الأبرياء ، ومندوب حين يكون مدحاً للإسلام وأهله ، أو هجـــــاءً وتحقيراً للكافرين ، وتحريضاً على قتالهم ، وما شابه ذلك .

وآخر دعوانا أن الحمـــد لله رب العالمين ، والصـــلاة والسلام على نبيه الأمين ، محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

الهوامش والتعليقات

(١) صحيح البخاري : ٢٢٧٦ . كتاب : الأدب . باب : ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه .

(٢) صحيح مسلم : ٨٩/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه . والرشق : الرمي . والنبل : السهام .

(٣) السابق : ٤٤١/٤ . كتاب : الشعر . وهيه : أصلها : إيه ، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود .

(٤) السابق : ٤٤١/٤ . كتاب : الشعر .

(٥) السابق : ٤ / ٤٤١ . كتاب : الشعر .

(٦) انظر : صحيح البخاري : ٢٢٧٧.كتاب : الأدب . باب : ما يجوز من الشعر والرجز . وصحيح مسلم : ٤٤٢/٤ . كتاب : الشعر . وشطر البيت في ديوانه : ٢٥٦.

(٧) الصاجي : ٤٦٧ .

(٨) صحيح البخاري : ٢٢٧٩ . كتاب : الأدب . باب : ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن ، وصحيح سنن ابن ماجة : ٣١٠/٢ . كتاب : الأدب . باب : ما كره من الشعر . والقيح : المدة . ويريه : يفسد جوفه .

(٩) كلمة : ((حتى)) زيادة من رواية الحديث في صحيح سنن ابن ماجه .

(١٠) صحيح مسلم : ٤٤٣/٤ . كتاب : الشعر . والعرج : وادٍ من أودية الحجاز يقع جنوب المدينة على مسافة ١١٣كم ، كان يقطعه طريق الحاج قديماً . (انظر : معجم ما استعجم: ٩٣٠، ٩٣١، و معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : ٢٠٣ ، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة : ١٨٨.

(١١) شرح صحيح مسلم للنووي : ١٨/١٥ .

(١٢) السابق : ١٨/١٥ .

(١٣) غريب الحديث : ٣٦/١ . مادة : ورى .

(١٤) صحيح البخاري : ٢٢٧٩ . كتاب : الأدب .

(١٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٥١/١٣ .

(١٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٥٦٦/١٠ .

(١٧) السابق : ٥٦٤/١٠ .

(١٨) السابق : ٥٦٤/١٠ .

(١٩) السابق : ٥٦٥/١٠ .

(٢٠) السابق : ٥٦٥/١٠ .

(٢١) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٣ / ٢٣٦ . رقم : ١١١١ .

(٢٢) السابق :٣ / ٢٣٨ . رقم : ١١١١ .

(٢٣) نضرة الإغريض في نصرة القريض : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢٤) غريب الحديث : ٣٦/١ . مادة : ورى .

(٢٥) صحيح سنن الترمذي : ١٠٣/١. أبواب الصلاة . باب : ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد . وصحيح سنن النسائي : ١٥٤/١. كتاب : المساجد . باب : النهي عن تناشد الأشعار في المسجد . وصحيح سنن ابن ماجة : ١٢٥/١ . كتاب : المساجد والجماعات . باب : ما يكره في المساجد. وصحيح سنن أبي داود :٢٠١. تفريع أبواب الجمعة . باب : التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة .

(٢٦) سنن ابن ماجة بشرح السندي : ٤١٤/١ .

(٢٧) صحيح سنن الترمذي : ١٠٣/١. أبواب الصلاة . باب : ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد .

(٢٨) صحيح مسلم : ٥٦/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه . وصحيح سنن النسائي : ١٥٤/١. كتاب : المساجد . باب :

الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد .

(**٢٩**) صحيح سنن أبي داود : ٩٤٦. كتاب : الأدب . باب : ما جاء في الشعر . وصحيح سنن الترمذي : ٣٧٣ . الاستئذان . باب : ما جاء في إنشاد الشعر .

(**٣٠**) شرح صحيح مسلم للنووي : ٢٧٨/١٥ .

(**٣١**) صحيح سنن النسائي : ٢٩٢،٢٩٣/١ . كتاب : السهو . باب : قعود الإمام في مصلاه بعد التسليم . وصحيح سنن الترمذي : ٣٧٤/٢، ٣٧٥ . الاستئذان . باب : ما جاء في إنشاد الشعر .

(**٣٢**) المنهيات : ١٥٧، ١٥٨ .

(**٣٣**) سنن ابن ماجه بشرح السندي : ٤١٤/١ .

(**٣٤**) فتح الباري شرح صحيح البخاري (ابن رجب) : ٣/ ٣٣٥ .

(**٣٥**) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٦٥٣/١ .

(**٣٦**) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي : ١، ٢/ ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(**٣٧**) صحيح سنن ابن ماجه : ١٣٦/١ ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها . باب : الاستعاذة في الصلاة . وصحيح سنن أبي داود : ١٤٨/١ . كتاب : الصلاة . باب : من رأى الاستفتاح بسبحانك . وصحيح سنن الترمذي : ٧٧/١. أبواب : الصلاة . باب : ما يقول عند افتتاح الصلاة . وروايته فيهما : ((أَعُوذُ باللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ)) . و الموتة : الصرع .

(**٣٨**) غريب الحديث : ٧٨/٣ . مادة : نفث .

(**٣٩**) صحيح الأدب المفرد :٣٢١ ، باب : الشعر حسن كحسن الكلام ومنه قبيح .

(**٤٠**) غريب الحديث : ٧٨/٣ . مادة : شعر .

(**٤١**) سنن ابن ماجه بشرح السندي : ٤٤٤/١ .

(**٤٢**) الالتزام الإسلامي في الشعر : ١٢٦ .

(**٤٣**) الجامع لأحكام القرآن : ١٥٠/١٣ .

(٤٤) شعب الإيمان : ٤/ ٢٧٦ .

(٤٥) صحيح سنن ابن ماجه : ٣١١/٢ . كتاب : الأدب . باب : ما كره من الشعر . والفرية : الكَذْبَةُ . وانتفى من أبيه : نسب نفسه إلى غيره . وزنى أمه : نسبها إلى الزنا ؛ لأنه إذا انتفى من أبيه كانت أمه زانية .

(٤٦) صحيح الأدب المفرد : ٣٢٤ . باب : ما يكره من الشعر .

(٤٧) الإسلام والشعر (سامي العاني) : ٥٠ .

(٤٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٨٧/٢٥ . رقم : ١٥٧٩٦ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤٥٣/٢ ، رقم : ٨٠٢ . ونضح القوم بالنبل: رماهم وفرقهم .

(٤٩) الإسلام والشعر (الجبوري) : ٦٣، ٦٤ .

(٥٠) صحيح مسلم : ٨٩/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت – رضي الله عنه – . وأدلع لسانه : أخرجه . لأفرينهم : لأقطعنهم . الأديم : الجلد المدبوغ

(٥١) صحيح البخاري :٢٢٧٩. الأدب .باب : هجاء المشركين . وصحيح مسلم :٨٧/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت – رضي الله عنه – .

(٥٢) الإسلام والشعر (سامي العاني) : ٥٠ .

(٥٣) ديوانه : ١٦٥/١ . والرعاع : السفلة . والمصاع : القتال .

(٥٤) صحيح مسلم : ٨٩/٥ . كتاب : فضائل الصحابة . باب : فضائل حسان بن ثابت – رضي الله تعالى عنه – .

(٥٥) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب :١٣٠ .

(٥٦) المغني : ١٥٩/١٠ .

(٥٧) السابق : ١٥٩/١٠ .

(٥٨) صحيح مسلم : ٤٩٩/٥ . كتاب : الزهد والرقائق . باب : النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط ، وخيف منه فتنة على الممدوح .

(٥٩) شرح صحيح مسلم للنووي : ١٧ ، ٣٣٨/١٨ .

(**٦٠**) معالم السنن : ٤/ ١١١ .

(**٦١**) صحيح سنن ابن ماجـــة : ٣٠٨/٢ . كتاب : الأدب . باب : المدح .

(**٦٢**) سنن ابن ماجه بشرح السندي : ٢٢٢/١ .

(**٦٣**) أساس البلاغة : ٥٨٥ .

(**٦٤**) المعجم الوسيط : ٨٥٧ .

(**٦٥**) شرح صحيح مسلم للنووي : ١٧ ، ٣٣٦/١٨ .

(**٦٦**) توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد : ٤٧ .

(**٦٧**) السابق : ٤٧ ، ٤٨ .

(**٦٨**) شرح ديوان كعب بن زهير : ٢٣ . والمهند : السيف المصنوع من حديد الهند . وســيوف الهند : أفضل السيوف . وانظر : ديوان كعب بن مالك : ١٧٤، ١٧٥ ، وديــوان ابــن رواحة : ١٦٤ .

(**٦٩**) ديوانه : ٣٠٥/١ .

(**٧٠**) صحيح سنن ابن ماجه : ٢/ ٣٠٨ . كتاب : الأدب . باب : المدح .

(**٧١**) النظرة النبوية في نقد الشعر : ٥٧ .

(**٧٢**) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٥١٨ .

(**٧٣**) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر :٤٦٦/٢ ، والتمثيل والمحاضرة : ١١٦ .

(**٧٤**) حقيقة النقد الثقافي : ١٢٦ .

(**٧٥**) مدائح الرسول – صلى الله عليه – ومراثيه في عصره : ٣٥ .

(**٧٦**) حقيقة النقد الثقافي : ١٢٦ .

(**٧٧**) انظر : مدائح الرسول – صلى الله عليه – ومراثيه في عصره : ٣٥ .

(**٧٨**) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب : ١٢٩ . والبيت في ديوان أبي تمام : ٣/ ١٨٣ . وفيه : ((بغاة)) بدل ((بناة)) .

(**٧٩**) حقيقة النقد الثقافي : ١٢٦

(**٨٠**) مطالعات وذكريات : ٢٠٦

(**٨١**) السابق : ٢٠٧ .

(**٨٢**) توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد : ٤٨ .

(**٨٣**) انظر : جناية أحمد أمين على الأدب العربي : ١٠٥ .

(**٨٤**) السابق : ١٠٩.

(**٨٥**) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١ / ٨٦ .

(**٨٦**) المغني : ١٠/ ١٥٨ .

(**٨٧**) التمهيد : ١٤/ ٣١٥ .

(**٨٨**) نضرة الإغريض في نصرة القريض : ٣٧٢ . والحـــديث في صحيح الأدب المفرد : ٣٢١، باب : الشعر حسن كحسن الكلام ومنه قبيح . مع اختلاف في الرواية .

(**٨٩**) النظرة النبوية في نقد الشعر : ٤١ ، ٤٢ .

(**٩٠**) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد : ٢٠ .

(**٩١**) النظرة النبوية في نقد الشعر : ٤٢ .

ثبت المصادر والمراجع

(١) الإسلام والشعر . يحيى الجبوري . بغداد : منشورات مكتبة النهضة .

(٢) الإسلام والشعر . د . سامي مكي العاني . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٣) أساس البلاغة . تأليف : جار الله . أبي القاسم . محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) . بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٤) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب . عباس محمود العقاد . الطبعة الخامسة . القاهرة : دار المعارف .

(٥) الالتزام الإسلامي في الشعر . تأليف : ناصر بن عبد الرحمن الخنين ، الطبعة الأولى ، الرياض : مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

(٦) التمثيل والمحاضرة . لأبي منصور . عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي . (٣٥٠-٤٢٩ هـ) . تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو.القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ،١٣٨١هـ-١٩٦١م .

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . تأليف : أبي عمر . يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري الأندلسي .(ت : ٤٦٣ هـ) . تحقيق : أسامة بن إبراهيم . وحاتم بن أبو زيد . الطبعة الثانية . القاهرة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .

(٨) توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد . تأليف: د.سعود بن عبد الله الفنيسان . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م .

(٩) الجامع لأحكام القرآن . لأبي عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الطبعة الثانية. القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م .

(١٠) جزء أحاديث الشعر . تأليف : الحافظ . عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي . ت : ٦٠٠هـ . تحقيق : إحسان عبد المنان الجبالي . الطبعة الأولى . الأردن - عمان: المكتبة الإسلامية ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

(١١) جناية أحمد أمين على الأدب العربي . د.زكي مبارك . بيروت – صيدا : المكتبة العصرية.

(١٢) حقيقة النقد الثقافي . د.مصطفى عبد الواحد . الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(١٣) ديوان حسان بن ثابت . (٠٠٠ – ٥٤هـ) . تحقيق : د . وليد عرفات. بيروت : دار صادر ، ١٩٧٤م .

(١٤) ديوان عبد الله بن رواحة (٠٠٠ – ٨هـ) . ودراسة في سيرته وشعره . تحقيق : د . وليد قصاب . الطبعة الأولى . الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

(١٥) ديوان كعب بن مالك الأنصاري . (٠٠٠ – نحو ٥٠هـ) . دراسة وتحقيق : د. سامي مكي العاني . الطبعة الأولى . بغداد : منشورات مكتبة النهضة . مطبعة المعارف ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .

(١٦) ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د. إحسان عباس . الكويت : وزارة الإرشاد والأنباء . مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٢م .

(١٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

(١٨) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(١٩) سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي . المعروف بالسندي . تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا . الطبعة الثالثة . لبنان – بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

(٢٠) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي . ت : ٩١١ هـ . وحاشية الإمام السندي . ت : ١١٣٨ هـ . تحقيق : مكتب تحقيق التراث الإسلامي . الطبعة الثانية . لبنان – بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(٢١) شرح ديوان كعب بن زهير . صنعة : الإمام . أبي سعيد . الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري . ت : ٢٧٥ هـ . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

(٢٢) شرح صحيح مسلم . للنووي . يحيى بن شرف . ت ٦٧٦هـ ، الطبعة الأولى ، لبنان - بيروت : دار القلم .

(٢٣) شعب الإيمان . لأبي بكر . أحمد بن الحسين البيهقي . (ت : ٤٥٨ هـ) . تحقيق : أبي هاجر . محمد السعيد بن بسيوني زغلول . الطبعة الأولى . لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

(٢٤) الصاحبي . لأبي الحسين . أحمد بن فارس . ت :٣٩٥هـ . تحقيق : أحمد صقر . القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٧م .

(٢٥) صحيح الأدب المفرد . للإمام البخاري . بقلم : ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية . الجبيل ، المملكة العربية السعودية . دار الصديق ، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م .

(٢٦) صحيح البخاري . محمد بن إسماعيل . ت : ٢٥٦هـ . تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة . دمشق ، بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .

(٢٧) صحيح سنن ابن ماجه . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثانية . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م .

(٢٨) صحيح سنن أبي داود . صحح أحاديثه : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(٢٩) صحيح سنن الترمذي . تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . وأشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته : زهير الشاويش . الطبعة الأولى . مكتب التربية لدول الخليج العربي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٣٠) صحيح سنن النسائي . صحح أحاديثه : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٣١) صحيح مسلم . لأبي الحسين . مسلم بن الحجاج القشري . ت ٢٦١هـ. تحقيق : د. موسى شاهين لاشين ، د. أحمد عمر هاشم . الطبعة الأولى . بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٣٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه . لأبي علي . الحسن بن رشيق القيرواني . ت : (٤٥٦ هـ) . تحقيق : د . محمد قرقزا ن . الطيعة الأولى . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

(٣٣) غريب الحديث . لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي . ت : ٢٢٤هـ . الطبعة الأولى. حيدر آباد – الهند : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

(٣٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق : عبد القادر شيبه الحمد . الطبعة الأولى . الرياض ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

(٣٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري . للحافظ . زين الدين . أبي الفرج ابن رجب الحنبلي . (ت : ٧٩٥ هـ) . تحقيق : محمود بن شعبان بن عبد المقصود . وزملائه . الطبعة الأولى . المدينة المنورة : مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

(٣٦) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . تأليف : الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ . ت: ١٢٨٥هـ . الطبعة الخامسة . المدينة المنورة : المكتبة السلفية ، ١٣٩١هـ .

(٣٧) مدائح الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومراثيه في عصره . د.محمد علي الهرفي . الطبعة الأولى . تبوك : النادي الأدبي بمنطقة تبوك ، ١٤١٧هـ .

(٣٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل ت : ٢٤١هـ . تحقيق : جماعة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرنؤوط . الطبعة الأولى . لبنان – بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

(٣٩) مطالعات وذكريات أدب وتأريخ . تأليف : العوضي الوكيل . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

(٤٠) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة . إعداد وتصنيف : محمد محمد حسن شراب ، الطبعة

الأولى . دمشق : دار القلم ، ١٤١١هـ — ١٩٩١م .

(٤١) معالم السنن . لأبي سليمان الخطابي . بيروت : المكتبة العلمية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٤٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تأليف : أبي عبيد . عبد الله بن عبد العزيز البكري . ت :٤٨٧هـ . حققه وضبطه : مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة . لبنان — بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م .

(٤٣) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية . عاتق بن غيث البلادي . الطبعة الأولى . مكة : دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

(٤٤) المعجم الوسيط . تأليف : إبراهيم مصطفى وزملائه . الطبعة الثانية . إخراج : إبراهيم أنيس وزملائه . دار الفكر .

(٤٥) المغني : لأبي محمد . عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة . ت :٦٢٠هـ . تحقيق : محمود عبد الوهاب فايد . القاهرة : مكتبة القاهرة .

(٤٦) المنهيَّات . لأبي عبد الله . محمد بن على الحكيم الترمذي ت : نحو ٣٢٠هـ . دراسة وتحقيق : محمد عثمان الخشت . القاهرة : مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع .

(٤٧) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد . تأليف : عبد الرحمن رأفت الباشا . قبرص : دار الأدب الإسلامي . توزيع دار البردي للنشر والتوزيع . الرياض .

(٤٨) نَضْرَةُ الإغريض في نُصرة القريض . تأليف : المظفر بن الفضل العلوي . ت : (٥٨٤هـ - ٦٥٦هـ) ، تحقيق : د . نهى عارف الحسن . الطبعة الثانية . بيروت : دار صادر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

(٤٩) النظرة النبوية في نقد الشعر . د.وليد قصاب . الإمارات العربية المتحدة – العين : المكتبة الحديثة .

(٥٠) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . لأبي منصور . الثعالبي . شرح وتحقيق : د. مفيد محمد قميحة . الطبعة الأولى . لبنان — بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

Traditions Of the prophets(PBUH), which refer to dispraise the poetry

By: Dr. Safeer A-Quthami

Abstract:

I have handled in this research all the authenticated traditions Of the prophets(PBUH), which refer to dispraise the poetry, this research has composed of, introduction and three chapters **the first chapter:**

I have focused on the authenticated traditions of the prophets (PBUH),which refer to dispraise the poetry totally.

The second:

I have dealt with the authenticated traditions of the prophet (PBUH),which refer to dispraise one sort of the poetry.

The third:
I have mentioned ruling of the poetry in the Islamic law, in accordance with the prophet's traditions which support the poetry.

Finally I put the conclusion ,which contained the highlighted results of this research . then it was the marginal annotations and the comments as well as the sources, the references and the index of this research.

All praise is due to the almighty Allah ,firstly and lastly, the peace and the blessings be upon His messenger who has come mercy for the whole beings and the best ideal for the all.

For complete work see pp. 107- 146

The Prophetic Traditions That Urge Muslims to be Gentle and Polite and Warn Them Against Pushing and Fighting One Another During Tawaf – A Technical and Jurisprudential Study.

By: Dr. Saud Ibn Ead ALjarbouei

Abstract :

The Thesis ts made of on Introduction and two chapters that comprise a number of sub-headings, and finally a conclusion and index.

The rseach gives a ciear picture of prohibition the harmaess danger and pushing as s result of the over crowding during Tawaf especially in the Hajj season.

The research gives a clear picture of incontrovertible texts of the Islamic Shari'ah that prohibit causing any harm to the peoble during Tawaf, troubling oneself and putting his life in danger or causing harm to himself , and that the Islamic Shari'ah commands one to be gentle and calls for people to be Kind and compassionate to one another. It also advocates – through text that are general or particular in nature – the prtnciple of making things easy on the servant while in his Tawaf by the ka'abah.

For complete work see pp. 147- 226